التقويم باستخدام الاختبارات التحصيلية في ضوء إصلاحات الجيل الثاني.

Evaluation using achievement tests in the second generation curricula.

علية أحلام طالبة دكتوراه
أ.د فوزية دندوقة

قسم الآداب واللغة العربية جامعة محمد خيضر_ بسكرة (الجزائر)
ahlam.allia07@gmail.com
fz.dendouga@univ-biskra.dz

تاريخ الإيداع: 2020/08/21 تاريخ القبول: 2021/10/10 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص: تتحدث هذه الورقة البحثية عن ملمح نظري جديد يخص العملية التقويمية برؤية إصلاحية في ضوء ما يعرف بإصلاحات الجيل الثاني، ويتقيد هذا الملمح باستراتيجية تلبي حاجيات المدرسة الجديدة، ليصبح المتعلّم مركز الاهتمام في سياق تقويم مركبات التعلّم المنتظمة داخل حيز زمني معيّن، ولعلّ التفكير في ما قد تقدّمه العملية التقويمية من خلال الاختبارات التحصيلية؛ باعتبارها الأداة الأكثر استجابة لمتطلبات الوضع التقويمي في نهاية الفصول الدراسية على الأغلب، يمكِّننا من اتخاذ موقف إيجابي اتّجاه هذا النمط من التقويم في ضوء إصلاحات الجيل الثاني، وهذا ما نحن بصدد التفصيل فيه.

الكلمات المفتاحية: التقويم؛ التقويم الجيّد؛ الوسائل التقويمية؛ إصلاحات الجيل الثاني؛ الاختبارات التحصيلية؛ الضوابط المنهجية.

Abstract:

This paper discusses a new theoretical feature of the orthodontic process with a reformist vision in light of what is known as the second generation reforms, this feature adheres to a strategy that meets the needs of new school so that the learner becomes the center of attention in context of evaluating the regular learning vehicle within a giving time space, perhaps thinking about what the evaluation process may offer through achievement tests as the most responsive tool to the requirement of the calendar situation at the end of the classroom is likely to enable us to take a positive attitude towards this type of evaluation in the curricula of the second generation reforms; and this is what we are going to detail.

key words: **Calendar; good callendar ; orthodontic means; the second generation reforms; achievement tests; methodological controls.**

تمهيد:

تتحدث هذه الورقة البحثية عن أهمية تحقيق التكافؤ المنهجي بين واحدة من الوسائل التقويمية التي تعمل على متابعة واقع التعلّمات لدى المتعلمين في مرحلة التعليم المتوسط، وتشارك في تحيين الوضع التعلّمي / التعليمي بما يتناسب والمستجدات الراهنة في هذه المرحلة، وبين الشروط والمعايير المتاحة لإنجاح عمليات التقويم وتفعيلها، ولعلّ ذلك يحدد الإطار العام للعمل بالاختبارات التحصيلية باعتبارها الأداة الأكثر استنفاذا للمجال التقويمي في المسار التعليمي، بحيث تتم متابعة مسار التعلّمات وفق النمط الإصلاحي الذي يجعل منها موقفا تعلّميا / تعليميّا يتطلب التعزيز والعلاج أثناء محاولات الكشف عن مواطن القوّة والخلل في تحصيل المتعلّمين للمادة المعرفية والمنهجيّة، وفي أغلب الأحيان تكون الاختبارات التحصيلية فضاءً لممارسة نوعٍ من التقويم يتأسس على مبدأ التنويع في أسئلة الاختبار كمعيار للحصول على نتائج أكثر شمولية وموضوعية.

1_ مفهوم الاختبارات التحصيلية:

الاختبار التحصيلي بمفهوم عام "طريقة منظمة لتحديد مستوى الطلبة لمعلومات ومهارات في مادة دراسية تمّ تعلّمها مسبقا، وذلك من خلال إجاباتهم على مجموعة من الفقرات تمثل محتوى المادة الدراسية"[1]، ويقدّم هذا التعريف الهدف العام من استخدام هذه الأداة التقويمية في العملية التعليمية*، حيث أنّ استخدامها يبقى مشروطا بدورها في تحديد مستوى تحصيل التلاميذ للمعارف والمهارات التي كانت موضع تعلّمات سابقة من خلال عرض مجموعة من الوضعيات المشكلة التي تستهدف استثارة قدراتهم ومهاراتهم لإعطاء ردود أفعال يمكن من خلالها تحديد مواطن القوّة والضعف في أفعال التعلّم لدى المتعلّمين، حتى يتمّ أخذ ذلك بالحسبان في مواصلة بناء التعلّمات.

والاختبار التحصيلي بمفهوم قريب وسيلة تتبلور مهمتها في قياس التحصيل الدراسي الذي "يرتبط مباشرة بالأداء الدراسي للطلاب، لتوضيح المدى الذي تحققت فيه الأهداف التعليمية لدى الطلاب"[2]، وهذا يعني أنّ هناك علاقة قوية تجمع بين هذه الأداة التقويمية وبين تحصيل التلاميذ حيث أن هذه العلاقة تستلزم وجود الأول لمعرفة وجود الثاني، ومن هنا يمكن القول: أن الاختبارات التحصيلة في العادة ما "تستخدم لتحديد ما تعلّمه المتعلّم بعد أن تعرّض لنوعٍ معين من التعليم، أي بعد أن درس منهجا معينا، أو تلقى برنامجا تعليميا خاصا"[3]، وذلك بهدف اتّخاذ الإجراءات اللازمة للتحسين والتطوير في المنتوج التعليمي.

2_ أهمية الاختبارات التحصيلية في العملية التعلّميّة* / التعليميّة _مرحلة التعليم المتوسط:

يمكن إجمال تلك الأهمية التي يضطلع بها الاختبار التحصيلي كوسيلة لقياس تحصيل التلاميذ داخل العملية التعليمية في المراحل التعليمية المختلفة بوجه عام، وفي مرحلة التعليم المتوسط بوجه خاص في ما يأتي[4]:

_التعرّف على مواطن القوّة والضعف لدى المتعلّم.

_قياس تحصيل المتعلمين ومدى تقدّمهم.

_إثارة دافعية المتعلّم للتعلّم.

_تقييم طرائق التدريس.

_تقييم المناهج الدراسية، ومدى ملاءمتها لحاجات المتعلّمين.

_تزويد المتعلّمين وأولياء الأمور وأصحاب القرار بالتغذية الراجعة عن مستوى تحصيل المتعلّمين.

_تقييم البرنامج التعليمي.

ومما تقدّم يمكن أن نصل إلى أن للاختبارات التحصيلية أهمية كبرى في عملية التدريس* في ضوء إصلاحات الجيل الثاني، حيث أنّ العمل بها هو محصلة الإدراك الحقيقي للنتائج الإيجابية التي تحققها هذه الوسيلة التقويمية داخل العملية التعليمية، بالنظر إلى دورها الهام في تقييم المردود التعليمي وإعطاء وصفٍ دقيق لمعيقات تنميّته وتطويره، فتشير للمقوِّم بأهمية المعالجة الفورية لنقاط الضعف، إضافة إلى اتّخاذ الإجراءات الملائمة للتقوية والتعزيز وفقا للمعطيات التي تقدّمها نتائج الأساليب الاختبارية التحصيلة المتنوّعة، وعليه فإن اللجوء للاختبار التحصيلي هو عملية مساندة لتعزيز مبدأي التعلّم والتعليم اللذان يشكلان منطقا رئيسا في عملية التعليم ككل.

ومن هنا تتحدد أهمية الأخذ بهذا الإجراء التقويمي في عملية التدريس لأنّ له دورا كبيرا في مساعدة المعلّم والمتعلّم في أداء مهامها، حيث يُعين المعلّم على تشكيل تصوّر عام لعملية التعليم وفقا للمعطيات المحددة في ضوء هذا الإجراء، فيأخذ بعين الاعتبار خصائص المنتوج التعلّمي للمتعلّم، وعلى أساس ذلك يتم تقديم المُعطى الجديد، أما بالنسبة للمتعلّم فيعينه على اكتشاف النقائص التي تعتري مخزونه المعرفي والمنهجي من أجل انتهاج سبل التصحيح والتسوية.

3_ الضوابط المنهجية للتقويم في ضوء إصلاحات الجيل الثاني من خلال الاختبارات التحصيلية في مرحلة التعليم المتوسط:

إنّ ممارسة التقويم في صيغته الجيدة تستوجب الالتزام بجملة من الضوابط المنهجية أثناء العمل بالاختبارات التحصيلية كوسيلة تقويمية تجمع بين الحرص على إيجاد الثغرات المترامية في تعلّمات التلاميذ من أجل العلاج، والحرص على تمكين المتعلّم من طرق التعامل والتجاوز الإيجابي لكثير من الوضعيات المشكلة التي تواجهه داخل المدرسة وخارجها، ولعلّ الحديث عن الصيغة التقويمية القائمة على الاختبارات التحصيلية يعنى بأكثر المهام الإجرائية لضمان نجاح عملية التقويم، إذ يمكن أن يكون لهذه الأداة التقويمية دور فعّال في تغيير مسار التعلّم / التعليم نحو الأفضل إذا ساير إعدادها الضوابط التالية:

أ_ الشروط والمعايير العامة للتقويم الجيّد:

لاشك أنّ عملية التقويم القائمة على الاختبار التحصيلي تحتاج لوضع تربوي/ تعليمي خاص يؤدي فيه كل عنصر من عناصر العملية التعليمية مهمته ووظيفته في بناء صرح تعلّمي/ تعليمي

ناجح، وعلى اعتبار ذلك أرادت التوّجهات التربوية* الإصلاحية من عملية التقويم ككل بعدِّها عملية تربوية تمتد إلى ضبط العناصر المتدخلة في سير العملية التعليمية (محتويات، أنشطة، وسائل وأدوات، وحتى تدبير التقويم نفسها)[5]، بأن تخضع في تحكيمها إلى جملة من المعايير والشروط العامة التي صيغت بهدف تحسين عملية التعلّم وتطويرها، ويمكن تحديد تلك المعايير في النقاط الآتية:

***التناسق مع الأهداف**: أي مسايرة العملية التقويمية للمنهج وفلسفته وأهدافه[6].

***الصدق والثبات والموضوعية**: فالمقصود بالصدق أن تقيس الأداة التقويمية ما وضعت لقياسه والثبات يعني أنه إذا أعيد تطبيق الأداة على نفس العينة أو عينة أخرى مكافئة فإننا نحصل على نفس النتائج تقريبا، والمقصود بالموضوعية عدم تأثر العملية التقويمية بالعوامل الشخصية للمعلّم.

***الاقتصاد في الوقت والجهد والتكلفة**: لأن الاختبارات الطويلة قد تستغرق الإجابة عنها وقتا طويلا وبذلك تشكل عبئا ثقيلا على كل من التلميذ والمدرس[7].

***التكامل**: ونعني به أن تكون الأساليب التقويمية المعتمدة تدور في فلك واحد لتأدية الغرض العام من العملية التقويمية، لأن ذلك يعطينا صورة واضحة ودقيقة عن عملية التعلّم التي نحن بصدد تقويمها[8].

إنّ نجاح العملية التقويمية، القائمة على الاختبارات التحصيلية، في أداء مهامها يرتكز بدرجة كبيرة على الالتزام الصادق بجملة هذه المعايير والشروط في صياغة مختلف المواقف التقويمية الهادفة إلى تصحيح وتوجيه مسارات تعلّم التلاميذ، ولأنّ التقويم من خلال الاختبارات التحصيلية في مرحلة التعليم المتوسط مستهدف بأن يثبت نجاعته في تحسين وتطوير العملية التعلميّة يستدعي أن يأخذ بعين الاعتبار كل ما من شأنه أن يبرر ذلك، فيعمل على تزكية الأساليب والوسائل التقويمية وفقا للمعايير التي تثبت جِدَّة العملية التقويمية من عدم جِدَّتها في هذه المرحلة.

ب_ أهداف التقويم في مرحلة التعليم المتوسط كما حددتها إصلاحات الجيل الثاني :

يحظى موضوع التقويم بموقع خاص في إصلاحات الجيل الثاني، ويتمّ التعامل معه على أنّه أداة تعلميّة/ تعليميّة لا تكتفي برصد مواطن القصور في أفعال التعلّم فحسب بل يتسع مجال وظائفها إلى المعالجة البيداغوجية الفورية، وكذا تعزيز منطق التعلّم لدى المتعلّمين، وهذا ما يؤكد على أنّ استخدام الاختبار التحصيلي في عملية الكشف عن معوّقات و ميّسرات عملية التعلّم ينبغي أن يسير نحو تحقيق تلك الأهداف والمطالب، وفي ضوء ذلك خصصت إصلاحات الجيل الثاني بابا في

الحديث عن منطلقات التقويم الفاعلي الجيّد في مرحلة التعليم المتوسط، و الذي يحقق للعملية التعلميّة / التعليميّة خصوصيتها في ضوء الفكر التربوي الحديث.

وعلى اعتبار ذلك كان للتقويم من خلال الاختبارات التحصيلية، كغيره من الأنماط التقويمية الأخرى، أهداف واعدة رأت إصلاحات الجيل أهمية تحديدها في سبيل تقنين مختلف الممارسات التقويمية التي تجري داخل العملية التعليمية، فأصبح العمل بهذه الأداة مبنيا على ضرورة تحقيق الأهداف المنشودة، والمتمثلة في:

* متابعة تطور التعلّمات.
* قياس المكتسبات.
* دعم التعلّمات.
* تحسين التعلّمات مع مراعاة الصعوبات.
* مساعدة التلميذ على التطوّر.
* فهم وظيفة أو اختلال الممارسات[9].

ومما تقدّم نستخلص أن فعالية الممارسات التقويمية مستوحاة من أولوية تحقيقها لجملة الأهداف المحددة في مناهج التعليم المتوسط، ولذلك يشترط في بنائها، من طرف القائمين على ذلك، أن تخضع لمجموعة المعايير والشروط المتفق عليها والمحددة سلفاً، لأنه لا سبيل لتحقيق تلك الأهداف ما لم يقم التقويم على أسس بيداغوجية تسهم في تلبية حاجات العملية التعلميّة / التعليميّة، والمتمثلة في تحقيق وتعزيز جملة من الكفاءات لدى متعلّم المرحلة المتوسطة، إضافة إلى حصول التكوين ذي الأبعاد المتعددة الذي لطالما سعت المنظومة التربوية الجزائرية إلى تحقيقه، والذي يستهدف المتعلّم بالدرجة الأولى على اعتبار مركزيته داخل العملية التعلميّة / التعليميّة.

وليس ببعيد عن ذلك يبقى علينا أن نشير في ذات السياق إلى أنّ التقويم الممارس في إصلاحات الجيل الثاني، والذي يستند إلى خصوصية العمل بالمقاربة بالكفاءات كمنهج لبناء التعلّمات وتسييرها، ينحصر دوره في الآتي[10]:

- تنمية مستوى الكفاءة والأداء لدى المتعلّم.
- تشخيص صعوبات التعلّم، والكشف عن حاجات المتعلّم مشكلاته وقدراته قصد تكييف العمل التربوي.
- اختبار مدى نجاح الطرائق والأساليب المستعملة.
- التعرّف على مدى تحقيق الأهداف التربوية، بتحديد ما حصل عليه المتعلّم من نتائج تعلميّة.

- الحصول على المعلومات اللازمة في تقويم المتعلّم لتوجيهه حسب قدراته واستعداداته.

ومن هنا نستنتج أنّ العملية التقويمية القائمة على الاختبار التحصيلي، وفي ضوء إصلاحات الجيل الثاني، تسعى إلى مراعاة ما تدعو إليه المقاربة بالكفاءات من مبادئ وأسس في قيام مختلف الأفعال التقويمية، وهي بذلك تستهدف ما ينبغي أن يتحقق للمتعلّم داخل العملية التعليمية بشكل عام وداخل العملية التقويمية بشكل خاص، فتقيم للكفاءات موضعا هاما في عملية تقويم التلاميذ وذلك بالعمل على تنميتها وتطويرها من خلال مبدأي التعزيز والدمج، وفي ضوء ذلك يصبح لنظام التقويم أبعاد ثلاث وهي[11]:

- تقويم مدى اكتساب الموارد.
- تقويم الكفاءات العرضية، ومدى التحكم في توظيف الموارد السابقة.
- تقويم مدى اكتساب ونمو السلوكات البناءة والقيّم.

وعليه فإنّ العملية التعليمية القائمة على المقاربة بالكفاءات تستدعي أن تقوم كل الممارسات التعلمية / التعليمية بما فيها الممارسات التقويمية القائمة على أداة الاختبار التحصيلي، على ضرورة تحقق الكفاءات والموارد المعرفية والمنهجية للتلاميذ، لأنّ ذلك يعدّ شرطا من شروط نجاح المدرسة في بلوغ الغايات الكبرى للنظام التربوي الجزائري، بحيث يمكن اعتبار تلك الكفاءات والموارد صنفا من أصناف القيّم التي لطالما نادت الإصلاحات التربوية بوجه عام ومناهج الجيل الثاني بوجه خاص، بأهمية اكتسابها من طرف المتعلّمين، لأنّ في ذلك تربية سويّة لشخصياتهم وعقلياتهم التي تساعدهم على أن يكونوا أعضاء فاعلين داخل أمتّهم، متشبعين بقيّمها ومبادئها، عاكفين في سبيل تطويرها وتنميتها.

ج_ المعايير المعتمدة في تصميم وإخراج الأساليب الاختبارية التحصيلية الجيّدة في مرحلة التعليم المتوسط:

إنّ الحديث عن المعايير المعتمدة في تصميم وإخراج الأساليب الاختبارية التحصيلية الجيّدة في مرحلة التعليم المتوسط يلزم له الإشارة إلى مجموعة الخصائص التي تميز الأساليب التحصيلية الاختبارية الجيّدة في هذه المرحلة من غيرها، إذ أنّ هناك علاقة جامعة بين الخصائص العامة للتقويم الجيّد والميزات الخاصة بهذا النوع من الأساليب التحصيلية، ففي كليهما تتجسد غاية نحو تحقيق الجودة والفعالية للعملية التعلميّة / التعليميّة في مرحلة التعليم المتوسط؛ لأن تلميذ هذه المرحلة مقبل على مرحلة تعليمية ذات مستوى أعلى، وتخضع لنمط تعليمي جديد يتطلب متعلّما ذو كفاءة جيّدة، لهذا فالتقويم في المرحلة المتوسطة يحتاج إلى آليات فعّالة تكون قادرة على الدفع بالمتعلّم نحو تعلّم أفضل يستجيب لخصوصيات المرحلة التعليمية القادمة.

ويمكن أن نجمل خصائص أو مواصفات الاختبار التحصيلي الجيّد في ما أشرنا إليه سلفا حين تعرضنا لشروط ومعايير التقويم الجيّد، أما إذا ذهبنا لحديث خاص بالمعايير والشروط الواجب مراعاتها في إعداد نموذج الاختبار التحصيلي الجيّد في المرحلة المتوسطة فيمكن أن نشير إلى ذلك في ما يأتي[12]:

- اختيار الأسئلة الكفيلة بتغطية الأهداف التعليمية جميعها، مع الأخذ في الحسبان كأنّ الأهداف التعليمية المختلفة تتطلب طرق قياس مختلفة.
- صياغة الأسئلة بطريقة واضحة لا لبس فيها، بحيث تحول دون تفسيرات أو تأويلات مختلفة حيث يفهم الطالب ما المقصود بالسؤال على نحو سهل ومباشر.
- تحديد الأسئلة، وبخاصة المقالية منها، بطريقة تمكن الطالب من تنظيم أفكاره ومعلوماته، ومن صياغة إجابته على نحو منطقي وسليم.
- اتّصاف الأسئلة بمستوى صعوبة معين، بحيث يتمكن الطالب من الحصول على 50% من العلامات القصوى المخصصة للاختبار.

إذاً فعملية صياغة الاختبار التحصيلي في مرحلة التعليم المتوسط، وفي ضوء إصلاحات الجيل الثاني، تتطلب الوقوف عند مجموعة من المؤشرات التي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار في إعداد أسئلة الاختبار في هذه المرحلة، فهناك من الضروريات من تجعل الاختبار التحصيلي حيّزاً يحيط بكافة المضامين والأهداف التعليمية التي تخص برنامجا تعليميا أو مرحلة تعليمية معينة (المرحلة المتوسطة)، ليستهدف ذلك قياس النجاح المحقق لتلميذ المرحلة المتوسطة على سبيل الاختيار، ويعطي لغير المحقق موعدا للتحقق من خلال اتخاذ الإجراءات التصحيحية المناسبة، ولا يلزم كل هذا إلا بالاعتماد على الوضوح والبساطة من جهة والصعوبة المستيسرة في طرح الأسئلة من جهة أخرى، حتى تكون هنالك رؤية واضحة لما قد تتركه هذه الأسئلة من أثر سلبي أو إيجابي لدى متعلّمي هذه المرحلة.

كما أنه من الضروري كذلك الإحاطة بنوع متعدد من الأساليب التقويمية في صياغة الاختبار التحصيلي الجيّد خصوصا في المرحلة المتوسطة، لأن ذلك يفيد في ملامسة كل جوانب التعلّم لدى التلاميذ، ومن ثم الحصول على معلومات كافية حول مواصفات المنتوج المقدّم، حتى يتمّ اتخاذ الإجراءات اللازمة للعلاج أو التعزيز، فلكل نوع من تلك الأساليب الاختبارية التحصيلية قيمة عملية تفضي إلى تقديم توصيفات معينة لجانب من جوانب التعلّم، فالأساليب الاختبارية المقالية على سبيل المثال قد تتيح للمعلم معرفة عدد من العيوب الخاصة بكتابات التلاميذ في هذه المرحلة، ومنهجياتهم في التقيّد بشروط كتابة مقال تحريري، وهذا ما يسمح له بإعادة النظر في

عملية التوجيه والإرشاد، فيعطي لهذا الجانب حيزا من الاهتمام حتى يتمّ تدارك الأخطاء الواقعة في عملية التعلّم.

أما إن ذهبنا للحديث عن مواصفات إخراج الاختبار التحصيلي الجيّد في مرحلة التعليم المتوسط فيمكن القول أنّ العمل بتلك المعايير السالف ذكرها قد يجرّ المقوِّم إلى العمل أيضا بجملة من الإرشادات التوجيهية التي رأى واضعوها أنّها محصلة نجاح الاختبار في تأدية الأغراض العامة من إجراء عملية التقويم، وتتمثل تلك الإرشادات في النقاط الآتية:

- الابتعاد عن الأخطاء المطبعية والإملائية قدر المستطاع.
- كتابة التعليمات والفصل بينها وبين الفقرات.
- الفصل بين كل سؤال والذي يليه بمسافة معقولة.
- يراعى أن لا يقسم في صفحتين، كأن يأتي الفرع (أ) من السؤال في صفحة والفرع (ب) في صفحة أخرى.
- يراعى اختيار الخط المناسب والحجم المناسب والترقيم.
- ضرورة ترك مسافة بين السؤال والدرجات عليه، كأن توضع الدرجات الكليّة لكل سؤال على جانب وبترتيب منطقي[13].

وبعد أن عرضنا في هذا المقام مجموعة الإجراءات التي يبقى على المقوّم التقيد بها أثناء إخراج الاختبار التحصيلي في صورته النهائية، ليساعد ذلك على أن تؤدي العملية التقويمية في ضوء الإصلاحات الجديدة مهمتها على أكمل وجه، سنشير أيضا إلى نقطة هامة تعدّ بمثابة القاعدة الأساسية لتركيب وصياغة وإعداد وإخراج الاختبار التحصيلي الجيّد في حلّته النهائية، وهي كما أشار إليها الخبراء والمختصون في مجال التقويم والقياس متمثلة في جدول المواصفات الذي يعدّ الملجأ الوحيد للمقوّم في إنتاج مختلف الاختبارات التحصيلية إذا ما أراد الحصول على نتائج موضوعية تخص سيرورة عمليتي التعلّم والتعليم.

- **جدول المواصفات:**

يعدّ جدول المواصفات في المرحلة المتوسطة من المعايير الهامة والرئيسة في بناء وإعداد مختلف الاختبارات التحصيلية، وهو عبارة عن خريطة أو تصميم مبدئي يوجه المعلّم إلى الاتّجاه الصحيح في بناء الاختبار، حيث يمكن عدّه جدولا ذو بعدين يوضحان علاقة التعلّم بمحتوى المقرر المستخدم لتحقيق التغيرات السلوكية المطلوبة، فيوضح أحد البعدين أهداف المقرر (مخرجات التعلّم) ويوضح البعد الآخر موضوعات المقرر[14]، ومعنى هذا أنّ جدول المواصفات صمم من أجل تحديد وحصر الموضوعات وأهدافها، بهدف إجراء تقويم مناسب يمس كل هذه

المعطيات فيقدّم وصفا دقيقا لنقاط القوّة والضعف المتشكلة في أفعال التعلّم، حتى يُمكِّن ذلك من اتّخاذ الإجراءات العملية المناسبة.

إنّ لجدول المواصفات قيمة داخل العملية التقويمية في مرحلة التعليم المتوسط ؛إذ أنه يتيح للمعلّم فرصة ثمينة لعرض وسيلته التقويمية العرض الجيّد الذي يعينها على أداء مهمتها في أكمل وجه، وتتحدد قيمة جدول المواصفات أكثر من خلال جملة الفوائد التي يحققها استخدامه في العملية التقويمية، في المرحلة المتوسطة بشكل خاص، والمتمثلة في الآتي[15]:

- يساعد على تحقيق صدق الاختبار، لأنّه يجبر المعلم على توزيع أسئلته على مختلف أجزاء المادة وعلى جميع الأهداف مما يؤدي إلى اتّصاف اختباره بالشمول.
- يبعد الطالب عن الحفظ غيبا، بمعنى أنّ جدول المواصفات توزع فيه الأهداف على جميع المستويات.
- شمولية جدول المواصفات للمادة التعليمية، بمعنى أنه يغطي جميع أجزاء المادة، وبهذا يكون المقوّم عادلا في ذلك.
- يعطي لكل جزء من المادة وزنه الحقيقي، وذلك بالنسبة للزمن الذي انفق في تدريسه، وكذلك حسب أهميته النسبيّة.
- يسهم في مراعاة توزيع الأسئلة على أشكال فقرات وترتيبها داخل الاختبار.

ومما تقدّم نستنتج أنّ العمل بجدول المواصفات في المرحلة المتوسطة، و في ضوء إصلاحات الجيل الثاني، يغطي جزءً كبيرا من المنهجية المتبعة في العملية التقويمية الجيّدة، حيث أنّه يوسع من إدراكنا للصعوبة التي تعتري إعداد وتصميم مختلف الاختبارات التحصيلية من جهة، ويطلعنا من جهة أخرى على أنّ التقويم في ضوء ذلك يخضع لتحكيمات جليلة تفضي إلى منطق صحيح وواقعي، وفي الغالب ما يترتب ذلك في تلك النتائج التي نتوصل إليها من خلال العمل بهذا الجدول في إعداد مختلف الاختبارات التقويمية الخاصة بمرحلة التعليم المتوسط، وهذا يؤكد كل التأكيد على أنّ الالتزام بالحدود الدنيا والقصوى لجدول المواصفات في صياغة الأسئلة والفقرات الاختبارية يحقق للعملية التقويمية الجيّدة في المرحلة المتوسطة خصوصيتها داخل العملية التعليمية.

- **خطوات إعداد جدول المواصفات في مرحلة التعليم المتوسط:**

من المعروف أنّ العمل بجدول المواصفات له أهمية كبرى في نجاح العملية التقويمية في مرحلة التعليم المتوسط، إلا أنّ نجاحه ذاك في حقيقة الأمر يبقى مرتبطا بأهمية مراعاة عددٍ من الخطوات العملية في إعداد هذا الجدول، لذلك ينبغي على المقوّم أن يأخذ بالحسبان جملة تلك

الوقفات أو الخطوات في إعداده لجدول المواصفات الخاص بالاختبارات التحصيلية التحريرية حتى تكون أكثر موضوعية وثباتا وصدقا، وتتمثل هذه الخطوات في الآتي[16]:

_تحليل محتوى الكتاب المدرسي بصورة إجرائية.

_صياغة الأهداف التعليمية بصورة سلوكية.

_تقسيم المحتوى الدراسي حسب الوزن النسبي لأهمية كل وحدة وكل جزئية في الوحدة.

_تحديد النسبة المئوية للمستويات العقلية المختلفة من تذكر _فهم _ تطبيق_ تحليل_ تركيب.

إذاً فالعمل بهذه الخطوات في إعداد جدول المواصفات الخاص بالاختبارات في مرحلة التعليم المتوسط يمثل خطوة حاسمة في ضبط وتقنين هذه الأداة التقويمية، وجعلها ذات فعالية أكبر داخل العملية التعلميّة / التعليميّة، بشيء يسمح لها أن تؤدي الغرض المتوّخى منها بشكل خاص في هذه المرحلة بالذات، والغرض المتوّخى من عملية التقويم بشكل عام، ويعدّ تحليل محتوى الكتاب الذي تمّ تناوله بالفعل أهم خطوة في إعداد جدول المواصفات نظرا للفائدة التي تتحقق في ضوئه، بحيث يساعد المعلم على[17]:

_تحقيق الشمول والتوازن في الاختبار، فالمحتوى هو الوسيط الذي تتحقق من خلاله الأهداف التعليمية.

_فهم أعمق لمحتوى المادة التعليمية شكلا ومضمونا.

_تحسين العملية التعلميّة / التعليميّة وعملية تقويم الأهداف المتوّخاة.

_ يتيح له أن يقرر درجات الأهمية النسبية التي يمكن أن تعطى للأجزاء في التحليل التفصيلي لأنّ الوزن الذي يتضمنه الاختبار لكل جزء من أجزاء المادة ينبغي أن يعكس الأهمية النسبية التي يتوّخاها المعلم من تعلّم ذلك الجزء.

ومما لا شك فيه أنّ الفوائد الجمّة التي يحققها جدول المواصفات لعملية بناء الاختبارات وإعدادها في مرحلة التعليم المتوسط هي من رسمت ضرورة الالتزام بجملة الخطوات السالف ذكرها في إعداده حتى لا يذود عن دوره الرئيس في تقنين الاختبارات من حيث صدقها وثباتها وموضوعيتها، فكل ما يمكن أن يحققه جدول المواصفات للعملية التقويمية بوجه عام تحدّه أهمية العمل به امتثالا لعدد وقفاته وخطواته في ضبط وصياغة الأسئلة والفقرات الاختبارية على تنوّعها، حتى يؤدي ذلك إلى رصد دقيق وفصيح لنقاط القوّة والضعف المترائية في مختلف تعلّمات تلاميذ المرحلة المتوسطة بشكل خاص، إضافة إلى تقديم تصوّرات مستخلصة وواضحة لمنهجيات وطرائق التدريس، حتى تتم إعادة النظر فيها على نحو يستجيب للعمل بأساليب وطرائق تعلميّة / تعليميّة فاعلة في هذه المرحلة التعليمية.

مثال توضيحي يقدّم جدول مواصفات خاص بالتقويم لدرس إنّ وأخواتها[18]

هدف الموضوع	المعرفة	الفهم	التطبيق	التحليل	التركيب	التقويم	المجموع
إنّ و أخواتها	المبتدأ الخبر الناسخ	معنى المبتدأ. معنى الخبر. معنى الناسخ	تمارين تحتوي على الناسخ. استخراج الناسخ من النص...إلخ.	نصب الناسخ للمبتدأ. رفع الناسخ للخبر	تحرير فقرة تحتوي على إنّ وأخواتها.	الحكم على نص مشكول يحتوي على الناسخ.	6 4 2
المجموع	3	3	2	2	1	1	.12
النسبة	%25	%25	%16.66	%16.66	%8.33	%8.33	%99.98
عدد الأسئلة	5	5	3	3	2	2	.20

والمتمعن في هذا الجدول يلاحظ أنّه قد تمّ تحليل محتوى الدرس الخاص بموضوع **"إنّ وأخواتها"** إلى مجموعة من العناصر التركيبية تمثلت في: المبتدأ _ الخبر _ الناسخ، ومن ثمّ جاء العمل بعد ذلك متمركزا على ربط تلك العناصر بالمستويات العقلية الإدراكية لتلاميذ هذه المرحلة، حتى تتموقع أكثر في أذهانهم، فغدت الفئات التالية: المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم، عبارة عن تقنيات منهجية تبرهن عن مدى وعي المتعلّم لما يتعلّمه في هذه المرحلة، فجاء الاعتماد عليها مبنيا على أهمية توظيفها في الكشف عن جوانب القوّة والضعف في أفعال التعلّم، وانطلاقا من ذلك تمّ تحديد العلامات الخاصة بكل فئة من تلك الفئات على أن يكون مجموعها كلّها محدِدا إضافيا لحساب النسب المئوية لكل فئة، ومن ثمّ إعطاء بيانات رقمية خاصة بعدد الأسئلة الواجب وضعها، وكذا المجموع العام للعلامات.

_ خاتمة ونتائج:

بعد الخوض في الحديث عن شروط التقويم من خلال الاختبارات التحصيلية في مرحلة التعليم المتوسط، وفي ضوء إصلاحات الجيل الثاني، وأهمية العمل بالمعايير والضوابط التي تميز التقويم الجيّد في هذه المرحلة عن غيره من الممارسات التصحيحية غير الراشدة أثناء إعداد محتوى الاختبار، وبعد التركيز على أهم النقاط التي تجعل من العملية التقويمية وضعا إجرائيا يحتاج إلى سياسة تدقيق منهجي ومعرفي يغطي إلى حدٍ بعيد مركبات الفعل التعلّمي / التعليمي من متعلّم ومعلم ومحتوى، حتى إنّ ذلك يعدّ الهدف الرئيس الذي تسعى إلى تحقيقه إصلاحات الجيل الثاني

من خلال ما قدمته من معطيات نظرية جديدة، ومن أهم ما توصلت إليه هذه الورقة البحثية نذكر ما يلي:

_يعدّ التقويم في ضوء إصلاحات الجيل الثاني منطقا إجرائيا يسعى إلى إحداث نقلة جريئة في مسار العمليات التعليميّة / التربوية كأساس لتحقيق النوعية والجودة.

_يقدم التقويم في المرحلة المتوسطة، وفي ضوء إصلاحات الجيل الثاني رؤى عملية جديدة تتمحور حول أهمية إعطاء المتعلّم أهمية أكبر، وإفراده بنمطية تقويمية أكثر فعالية لتجعل منه أكثر استجابة لمتطلبات الوضعيات المشكلة التي تطرح أمامه .

_إن الاختبارات التحصيلية في المرحلة المتوسطة، وفي ضوء إصلاحات الجيل الثاني، وسيلة لتقديم توصيفات كثيرة وواضحة عن وضع تعلّمات التلاميذ في هذه المرحلة من أجل اتّخاذ الإجراءات المناسبة سواء بالتصحيح أو العلاج أو التعزيز.

_ يجعل التقويم في ضوء إصلاحات الجيل الثاني من الاختبار التحصيلي قاعدة تصحيحية للأخطاء المترتبة في تعلّمات التلاميذ المعرفية والمنهجية، واعتبارخ إطارا منهجيا يستدعي التركيز على تفعيل دور المتعلّم بتمكينه من المعالجة الدقيقة للمعلومات والكفاءات المكتسبة.

_يحدّ العمل بالاختبارات التحصيلية في المرحلة المتوسطة أهمية بالغة في مساعدة كل من المتعلّم والمعلم على إعادة الاعتبار لكل ما قُدِّم وما سيقدَّم بسَلْكِ نهج أكثر واقعية، وأكثر تحقيقا للنتائج الموضوعية.

_إن الحديث عن طبيعة التقويم في المرحلة المتوسطة، وفي ضوء إصلاحات الجيل الثاني، يحيلنا إلى جملة من الضوابط المنهجية التي تحيط بعمليات تقويم المكتسبات، واستراتيجيات التعلّم والتعليم على حدٍ سواء، حيث تتضمن هذه الضوابط سلسلة من الإجراءات العملية الخاصة بأهمية مراعاة الشروط والمعايير العامة للتقويم الجيّد في هذه المرحلة التعليمية، والالتزام بمبدأ التناسق مع أهداف التقويم كما هي محددة في المناهج الجديدة.

_يعدّ جدول المواصفات في مرحلة التعليم المتوسط إطارا شكليا / مضمونيا لما يجب أن تكون عليه ورقة الاختبار التحصيلي كمسعى إيجابي يلبي احتياجات العملية التقويمية من حيث الكم والكيف في هذه المرحلة.

_يختزل الاختبار التحصيلي في ضوء إصلاحات الجيل الثاني جودته وفعاليته في القدرة على قياس مدى تحكم المتعلّم في مكتسباته، من خلال مسايرة نموذج التصميم والإخراج الخاص بالأساليب الاختبارية الجيدة.

_إنّ العمل بالنظرة الجديدة لمشروع التقويم في المرحلة المتوسطة كما هي محددة في المناهج الدراسية الجديدة يستوجب توجيه الممارسات الميدانية نحو منطق التفكير في تكوين فرد قادر على مواجهة كل التحديات التي ترتسم في طريقه بعقلانية واحترافية.

قائمة المصادر والمراجع:

_ إبراهيم الرواشدة وآخرون، مرشد المعلم في بناء الاختبارات التحصيلية، مديرية الاختبارات، عمان، الأردن 2000

_وليد كمال عفيفي القفاص، التقويم والقياس النفسي والتربوي _اتجاهات معاصرة _برامج تدريبية _ نماذج لإعداد وتعريب الاختبارات، المكتب الجامعي الحديث، دط، الإسكندرية، مصر، 2011،

_ لمعان مصطفى الجلالي، التحصيل الدراسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن، 2011،

____طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات _الممارسة البيداغوجية"أمثلة عملية"، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، تيزي وزو، الجزائر، 2015.

_عادل محمد العدل، القياس والتقويم _بناء وتقنين المقاييس، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر 2015،

___علي راشد، كفايات الأداء التدريسي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2013.

_ محمد بخوش مغزي، بيداغوجية التقويم، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط2، بسكرة، الجزائر 2016،

_ وزارة التربية الوطنية، دليل أستاذ اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات ، الجزائر، 2017، .

_ علي أحمد مدكور، منهج التربية_ أساسياته ومكوناته، الدار الفنية للنشر والتوزيع، (دط)، القاهرة مصر، (دت)،

_ حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات _الأبعاد والمتطلبات، دار الخلدونية، دط، الجزائر، 2005 ص66.

_ عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، عمان، الأردن، 2003

_ إبراهيم أبو عقيل، القياس والتقويم _ المدرسي والتربوي، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2016،

_ سعاد سيد محمد الفجّال، التقويم التربوي _رؤى وأساليب، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر، 2017،

الهوامش:

_ إبراهيم الرواشدة وآخرون، مرشد المعلم في بناء الاختبارات التحصيلية، مديرية الاختبارات، عمان، الأردن 2000[1]، ص2.

_وليد كمال عفيفي القفاص، التقويم والقياس النفسي والتربوي _اتجاهات معاصرة _برامج تدريبية _ نماذج لإعداد وتعريب الاختبارات[2]، المكتب الجامعي الحديث، دط، الإسكندرية، مصر، 2011، ص63.

* العملية التعليمية: وهي إطار منهجي يتأسس على ذلك النشاط التواصلي الذي يهدف إلى إثارة تعلّم وتحفيزه وتسهيل حصوله؛ وهذا يعني أنه مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي

ومنظم"___ عسعوس محمد، مقاربة التعليم والتعلّم بالكفاءات، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو، الجزائر، 2016، ص66.

_ لمعان مصطفى الجلالي، التحصيل الدراسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن، 2011، ص25.[3]

*العمليّة التعلميّة: وهي عبارة عن خطة منتظمة تسمح بممارسة التعلم؛ "الذي يعني البناء الشخصي والحيوي للمعرفة، وهو مسار يقوم على سلسلة من العمليات، أساسها الحاجة إلى توظيف مكتسبات قبلية لحل وضعية مشكلة، تشكل تحديا معرفيا للمتعلم"___طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات _الممارسة البيداغوجية"أمثلة عملية"، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص14.

_عادل محمد العدل، القياس والتقويم _بناء وتقنين المقاييس، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر 2015، ص175.[4]

***التدريس**: وهو عنصر أساسي من عناصر العملية التعليمية / التعلميّة، فبواسطته يقوم المعلم بتوظيف المحتوى التدريسي لمادته لتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.___علي راشد، كفايات الأداء التدريسي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2013،ص15.

***العملية التربوية**: وهي تقوم على شبكة من التواصلات والتبادلات والتفاعلات مع بعضها البعض في جملة من العلاقات وبطرق مختلفة، لذلك توظف في الحقل الاجتماعي حسب حاجات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية، وذلك لتكوين المُواطن الصالح حسب مواصفات المجتمع المنتمي له.___**عسعوس محمد، مقاربة التعليم والتعلّم بالكفاءات، مرجع سابق، ص73.**

_ينظر: محمد بخوش مغزي، بيداغوجية التقويم، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط2، بسكرة، الجزائر 2016، ص15.[5]

_ وزارة التربية الوطنية، دليل أستاذ اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، EnaG Edition. ص39، 2017، الجزائر.[6]

ينظر: علي أحمد مدكور، منهج التربية أساسياته ومكوناته، الدار الفنية للنشر والتوزيع، (دط)، القاهرة مصر، (دت)، ص85.[7]

[8]_ ينظر: وزارة التربية الوطنية، دليل أستاذ اللغة العربية، مرجع سابق، ص39.

[9]، ط1، برج الكيفان، الجزائر، 2017، ص121. Allure_ زينب بن يونس، كيف نفهم الجيل الثاني؟،

[10]_ حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات _الأبعاد والمتطلبات، دار الخلدونية، دط، الجزائر، 2005 ص66.

[11]_ زينب بن يونس، كيف نفهم الجيل الثاني؟، مرجع سابق، ص115.

_ عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، عمان، الأردن، 2003 ص614_615.[12]

_ إبراهيم أبو عقيل، القياس والتقويم _ المدرسي والتربوي، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2016، ص183.[13]

_ ينظر: سعاد سيد محمد الفجّال، التقويم التربوي _رؤى وأساليب، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر، 2017[14]، ص33.

[15]_ ينظر: إبراهيم أبو عقيل، القياس والتقويم _المدرسي والتربوي، مرجع سابق، ص180.

[16]_سعاد سيد محمد الفجال، التقويم التربوي _رؤى وأساليب، مرجع سابق،ص37.

[17]_ إبراهيم أبو عقيل، القياس والتقويم – المدرسي والتربوي، مرجع سابق، ص171.

[18]_ ينظر: عسعوس محمد، مقاربة التعليم والتعلّم بالكفاءات، مرجع سابق، ص156_157.